# أوقاف المرأة المسلمة في الأندلس وأثرها الحضاري في العصر الأموي (138- 422هـ/ 756- 1031م) «دراسة تاريخية حضارية»

د. منى بنت حسين بن علي آل سهلان القحطاني*

**الملخص:**

تعتبر أوقاف المرأة الأندلسية امتدادا للأوقاف التي كانت سائدة في بلدان الإسلام الأخرى، حيث كان لهذه الأوقاف الأثر الإيجابي في الحضارة الإسلامية؛ وتنمية المجتمع بتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بشتى صوره، فعملت على سد حاجات أفراده عن طريق الأوقاف،وقد تمثل اهتمام المرأة بالوقف الاجتماعي في رعاية ومساعدة المرضى، والفقراء، والأيتام، والعجزة.

ساهمت المرأة في الأندلس بخدمات جليلة للعلم وطلابه من خلال وقف المساجد، والمصاحف، والمدارس، والمكتبات. وقد أدت المرأة الأندلسية دورها الاجتماعي باقتدار بحثاً عن الأجر والمثوبة، وسعياً للمشاركة المجتمعية الفعالة؛حيث إن التجربة النسائية في تاريخ الوقف تستحق الدراسة لثرائها وأهميتها في شتى ميادين النهضة؛ ونظراً لقلة الدراسات التاريخية الحديثة عن الدور الذي لعبته المرأة في الأندلس على صعيد الأوقاف، والمشاركة العلمية، والاجتماعية، وجدنا أن نسلط الضوء على هذا الجانب لنفرد هذا البحث عن "أوقاف المرأة المسلمة في الأندلس وأثرها الحضاري في العصر الأموي (138-422هـ)".

**Abstract:**

Women awaqf "endowments" in Al-Andalus and its Civilizational Role during the Eras of the Umayyad Caliphate and Emirate (138-422 AH\ 756-1031 AD)

Women endowments in Al-Andalus are an extension of endowments that were dominant in other Muslim countries as they had a positive impact on the Islamic Civilization and supporting Andalusian woman. In Al-Andalus, woman provided scientific services for science and students by granting mosques, Holy Quran copies, schools and mosques libraries.

* أستاذ التاريخ المشارك بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

These endowments contributed into the prosperity of civilization, the development of community and the achievement of social quality in all forms. Thus, they worked to satisfy the needs of individuals through endowments. Woman interest in in social endowments was incarnated in taking care of and helping the sick, the poor, orphans and the old. They also played their social role very well in search for Allah's reward and seeking active social participation.

Since women's experience in the history of the Waqf deserves to be studied for its richness and importance in the various fields of the Renaissance, and due to the lack of recent historical studies on the role played by women in Andalusia in terms of endowments and scientific and social participation, we found that we highlight this aspect of this research on " Muslim in Andalusia and its Cultural Impact in the Umayyad Period (138-422).

**Keywords**: Woman ; the Waqf ;endowments; Andalus ; Civilizational; in the Umayyad Period**.**

## مقدمة:

يعتبر الوقف خاصية ملازمة للمجتمع الإسلامي عبر تاريخه الطويل، ويعد مفخرة من مفاخر الإسلام، حيث نشأ وتطور في ظل الحضارة الإسلامية، والوقف من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، وهو مندوب الفعل مهما تعددت الجهات، كالوقف على الفقراء، وطلبة العلم، أو وقفاً على الذرية والقرابة، دلت على ذلك نصوص عامة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة . كما لم يقتصر الوقف على الجانب البشري، بل شمل غير البشر من الدواب، والطيور، وغيرها مما لم يعُرف في حضارة سابقة، أو معاصرة.

وقد ساهمت الأوقاف باعتبارها صدقة جارية في تنمية مجال الرعاية الاجتماعية، وتحقيق الضمان الاجتماعي بين فئات المجتمع،كما عرفت الأوقاف في العصر النبوي على يد نبي الأمة محمد عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم. ولم يستثنِ الإسلام المرأة من القيام بأعمال البر والخير،فقد حثها على المشاركة في ميادين العطاء والبناء، وخير دليل على ذلك ما كانت عليه المرأة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم،حيث كانت حاضرة ومشاركة في كل جوانب الخير.

والمرأة المسلمة لها مشاركات في الوقف ساعدت على تنمية المجتمع، والنهوض به علمياً، واجتماعياً، ومساهمات أخرى في مجالات متنوعة. هذا ولم تكن المرأة الأندلسية المسلمة بمنأى عن المساهمة في الأوقاف، والمشاركات الخيرية الدينية، والعلمية، والاجتماعية، إن لم تكن قد زادت على نظيرتها في العواصم الإسلامية الاخرى. ونظراً لأهمية أوقاف المرأة، والأثر الكبير الذي تركته في نهضة المجتمع الإسلامي في بلاد الأندلس، تم اختيار موضوع هذه الدراسة لإبراز دور المرأة الأندلسية في الوقف، وأثر ذلك على الحضارة الإسلامية في العصر الأموي.

## أولا:تعريف الوقف وأثره في الحضارة الإسلامية

يعتبر الوقف نوع من أنواع الصدقات، وأعمال الخير التي حث عليها الشارع الكريم، ورغب في الإكثار منها، وإن لم يرد في القرآن الكريم نص صريح للوقف بمعناه الاصطلاحي، إلا أن الفقهاء اعتبروه مشمولاً بما جاء في الآيات التي تحث على الخير والإحسان، وترغب في الإنفاق في سبيل الله تعالى، ومنها قوله تعالى: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" [1]، وقوله تعالى:" **وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**"[2]، وقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ**"[3].

وهذه الآيات وغيرها تدفع المؤمنين إلى التسابق في البذل والخير طلباً لنيل الأجر والثواب من الله عز وجل، والوقف يعدّ من هذه السبل.

أما في السنة النبوية الشريفة فقد وردت أحاديث كثيرة توافق القرآن الكريم في الحث على بذل الخير، وترغيب الإنفاق في سبيل الله، ومنها ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[4]أخرجه مسلم.

فالصدقة الجارية في هذا الحديث تشمل ما وقفه الإنسان على سبيل التقرب إلى الله تعالى؛ لأن منافع الوقف تبقى ذكر الواقف لها، وتجلب له الدعوة والترحم من المنتفعين بها.

## ثانيا: مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة

كما كان للمرأة في الأندلس مساهمات بارزة في وضع حجر الأساس للعديد من المنشآت العمرانية في قرطبة، وكان معظمهن من الأميرات زوجات الأمراء، أو من بين أمهات الأولاد، أو الحرائر، وجميعهن شاركن جنباً إلى جنب[5]، كما أن الكثير من الأندلسيات كن يتمتعن بثراء فاحش، وكانت لهن أملاكهن الخاصة البعيدة كل البعد عن أملاك أزواجاهن، وهي أملاك عريضة وواسعة، وكن يدرنها لحسابهن الخاص، وأوقفن بعض هذه الأملاك في وجوه الخير راغبات في الأجر والمثوبة من الله عز وجل[6].

وكان مما ساعد المرأة الأندلسية للحصول على الثروات الطائلة والأملاك الواسعة، -إضافة إلى ما كان يمنحه لها زوجها خاصة زوجات الأمراء والخلفاء وحظاياتهن- أنها امتهنت عدة مهن جعلتها تكتفي ذاتياً، وساعدها ذلك على التصرف بأموالها بحرية، وتوقف ما تشاء من هذه الأملاك في وجوه الخير والتكافل الاجتماعي، وعلى سبيل المثال نذكر عائشة بنت أحمد القرطبية (ت400هـ/1009م)، التي كانت تكتب المصاحف، وتجمع الكتب، وتعتني بالعلم، وقد ساعدتها ثورتها التي جنتها من عملها في الإنفاق لخدمة العلم[7].

وقد أشارت كتب النوازل الفقهية لعدد من النساء المالكات للأراضي[8]، يستثمرنها بالكراء، وسقاية الأشجار، ومنهن من كن يتملكن الأصول والعقارات فيها بالصدقة، كما حفظت النوازل لنماذج من صور النساء اللواتي كن يستثمرن أموالهم في التجارة، وأخرى كانت تشارك الرجال وتستثمر أموالها في تربية البقر[9].

والجدير بالذكر أن المرأة الأندلسية اكتسبت قدراً من الحرية مقارنة بمثيلاتها في المشرق، مستمدة ذلك من بيئتها المحلية والتقاليد الإسلامية، وهذا يتفق مع رأي المفكر الفرنسي جديشار الذي ذكر أن المرأة الأندلسية لم تتنكر لجدودها، وأنها

تمكنت من الانصياع لأحكام وتعاليم الإسلام ومبادئه الشريفة دون أن تتخلى عن حريتها واستقلاليتها المتوارثة من البيئة الأوربية[10]، وهذه الحرية المهذبة التي لم تصل بها إلى الانحلال[11]، ولا الكبت المفرط الذي يشبهه أحد المستشرقين بمرتبة الخدم[12].

كما يؤكد ليفي بروفنسال على: "أن المرأة المسلمة الأندلسية في عصر الخلافة، وفي العصور التي تلته تحظى بوضع أكثر تميزاً من وضع أخواتها في المشرق، فلربما أن المرأة الأندلسية كانت تتمتع بحرية بصورة نسبية على الأقل في الطبقة الوسطى"[13].

أما جوزيف ماك فيبرز وضع المرأة داخل القصر، ومدى تمتعها بالصلاحيات المتاحة لها فيقول: "النساء في القصر الملكي بقرطبة كن يساعدن الخلفاء في تدبير الأمور، وإن مالت طباعهم إلى غير ذلك، ولم يكن من الصعب عليهن أن يتخذن مع الأدباء، والشعراء، وأصحاب الفنون الصناعية، وكان طلب العلم مباحاً لهن بكل حرية، وكثير منهن كان لهن ولع شديد بالعلوم الرائجة في ذلك الزمان من فلك، وفلسفة، وطب وغيرها"[14].

ويتبين لنا مما سبق المكانة التي حظيت بها المرأة في الأندلس وكيف أنها شريكة الرجل في كل أنواع البر، والأنشطة الاجتماعية، وكيف أنها بجهودها ومكانتها ساهمت في إثراء المجتمع الأندلسي علمياً، وعملياً؛ وذلك بمساهماتها بالوقف، والمشروعات الخيرية التي كان لها الأثر الكبير في مجتمعها، وهذا ما سنتعرف عليها في المحاور القادمة.

## ثالثا: أوقاف المرأة الأندلسية ودورها في الحياة الدينية

يعتبر المسجد من أهم أماكن التعليم في تاريخ التربية والتعليم عند المسلمين، وهو منبر مهم للإشعاع الديني، والعلمي، والثقافي؛ ذلك أن المسجد لم يكن موطن عبادة وذكر فحسب، بل كان المؤسسة الأم للتعلم والتعليم، ومنبر للتوجيه والإرشاد الديني، والإصلاح الاجتماعي، ومصدراً لإحياء ومعالجة القضايا المهمة في المجتمع[15]؛ لذلك حث الدين الإسلامي الحنيف المسلمين على ضرورة الاهتمام ببناء المساجد،

والحرص على تعميرها، فجاء في القرآن الكريم:
**"إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ"[16].**

وقد حظيت المساجد باهتمام كبير خلال مراحل التاريخ الإسلامي؛ إذ كان تشييدها، وتوفير الخدمات المناسبة لها صرفاً سعى إليه خلفاء، وحكام، ووزراء، وعلماء لتقام فيها الشعائر الدينية، إضافة إلى استخدامها في العملية التعليمية[17].

وقد كان للمرأة الأندلسية اهتمام ملحوظ في ميادين النشاط الديني، والاجتماعي، وبرزت في العمل الخيري بكل جدارة، وكانت شريكة للرجل، ومساهمة معه في كل مناحي الحياة، ومن أجل هذه المساهمات هو الوقف على المساجد، فنجد مسجد "عجب"، وهي جارية للخليفة الحكم بن هشام الربضي (180-206هـ/ 796-821م)[18] ، ومحظيته ذات السلطات الواسع، وقد لعبت "عجب" دوراً مهماً في بلاط أمراء بني أمية، وفي قيادة دفة الحكم، فهي تعتبر إحدى شهيرات النساء القرطبيات في عصر الأمير الربضي، وقد بلغ من حبه لها وتعلقه بها أن أنشأ لها منية[19]، خاصة بها حملت اسمها، كما حصلت على قدر كبير من التعليم، والتفقه في الدين، والعلوم الأدبية، واللغوية[20].

استمر اهتمام المرأة الأندلسية بالوقف على مر العهود الإسلامية في الأندلس، وكن يتنافسن في ذلك، وقد تعددت بذلك الأسباب والدوافع، منها دوافع دينية، وعلمية، واجتماعية، كما كان لتشجيع الأمراء والخلفاء دور كبير في ذلك، فنذكر مثلاً أن الأمير عبدالرحمن بن الحكم (206-238هـ/ 821-852م)[21]، الذي كان قد نزل بقصره عدد كبير من الجواري والفتيات، وكان كريماً معهن حيث أغدق عليهن الأموال والعطايا، كما شجع الجواري المقربات على البر والسعي بأعمال الخير، وبناء المساجد بأموالهن الخاصة؛ مرضاة لوجه الله[22]، وقد أكد ذلك ابن حيان بقوله: "ابتنيت المساجد الجامعة بكور الأندلس، واستوسعت فيها إقامة الجمع ورفع الأدعية، وتناغى كبار حظاياه، وتنافس جواريه، ومقصورات نسائه في ابتناء المساجد الرفيعة بقرطبة، وكان فيهن يومئذ خير كثير، تبارين به في الأعمال الصالحة، توسعن بالإنفاق في أبواب الزلفة، واكتملت بأرض قرطبة وقصبتها من

رفعهن مساجد مشيدة البناء، واجبة الأوقات، آهلة القطين، طالت عمارتها بذكر الله تعالى حقبة، منسوبة إليهن، متعرفة بأسمائهن كمسجد "طروب"، ومسجد "فخر"، ومسجد "الشفاء"، ومسجد "متعة"، وأشباهها بما يكثر عدده ولا يجهل مكانه"[23].

ومن هذا النص يتأكد لنا الدافع القوي لأوقاف النساء في الأندلس خلال عهد الدولة الأموية، وهو دافع ديني في التقرب لله، حيث كُن يتبارين ويسارعن في العمل التطوعي الخيري، ساعدهن بذلك ما يملكنه من أموال ساهمت بشكل كبير في التوسع في بناء المساجد وكثرتها، كما أشار إليها ابن حيان.

ومن أشهر هذه المساجد هو مسجد "الشفاء" لإحدى جواري الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام (206-232هـ/ 822-847م) وسمي "الشفاء"، وهو يقع في الربض الغربي من قرطبة، والشفاء إحدى جواري الأمير أعتقها وتزوجها، وكانت من أجمل النساء عقلاً، وديناً، وفضلاً، خرجت مع زوجها الأمير في إحدى غزواته فأصابها المرض، وماتت في طريق العودة إلى قرطبة، ودفنت في قرية قريبة من طليطلة،[24] وقد كان الأمير يكن لها معزة خاصة؛ لأنها قامت برعاية وإرضاع الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/ 852-886م) من صغره بعد وفاة والدته[25].

كما بنت السيدة "طروب" - وهي أيضاً إحدى جواري الأمير عبد الرحمن بن الحكم وأم ابنه عبد الله- مسجدها بصدر الربض الغربي، وعرف باسمها مسجد "طروب"[26].

كما بنت ابنة الأمير عبد الرحمن بن الحكم (ت305هـ/ 918م) مسجد ينسب إليها "البهاء"، وذكرها المراكشي فقال: إنها كانت "خيّرة زاهدة، عابدة، شديدة الرغبة في الخير"[27]، كما وصف ابن عذاري جنازتها بقوله: "لم يتخلف أحد عن جنازتها"[28].

كما أقامت "متعة" محظية الأمير عبد الرحمن بن الحكم، مسجداً عرف باسمها، وعند وفاتها دفنت في مقبرة تقع إلى الشمال الغربي من مقبرة عامر القرشي عُرفت باسمها ونسبت إليها[29].

وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله (300-350هـ/ 912-961م)[30]، اشتهرت إحدى زوجاته التي تسمى "مرجان" بالتقوى والتدين، وحب المعروف،

والسعي بأعمال البر والخير، ولها العديد من الأحباس الموقوفة، ومن أشهرها مسجدها الجامع الذي بنته بالربض الغربي والمسمى باسمها، وقد وصفه بعض المؤرخين بأنه من أجمل المساجد وأوسعها، وأحسنها عمارة، كما أنها حرصت على العناية به، وبمرافقه وصيانته، فأوقفت الأموال وخصصتها للعناية بهذا المسجد وغيره من المساجد التي تكفلت ببنائها[31].

كما أشارت بعض المصادر إلى عدد من المساجد الموقوفة المنتشرة ببلاد الأندلس لعدد من النساء الأندلسيات من سيدات القصر والجواري، لكن لم تسعفنا المصادر بمعلومات مفصلة عنها، وسميت بأسمائهن، ومنها مسجد كوثر[32]، ومسجد عجب[33]، ومسجد أم معاوية، وأم هشام بقرطبة[34]، وقد بنيت هذه المساجد طيلة فترة الإمارة والخلافة الأموية.

كما لم تقتصر الأعمال الخيرية والأوقاف على نساء الخلفاء وجواريهم، وسيدات البلاط الحاكم، بل كان لنساء العامة مشاركات في هذه الأوقاف حيث شيدت- "فخر" ابنه بشر أبي الوليد الأديب الشاعر وهي أيضاً من جواري الأمير عبد الرحمن بن الحكم- مسجدها في قرطبة[35]، أما مسجد "شعاع" فإنه ينسب إلى جارية قاسم بن أصبغ البياتي مولاها، وكانت من النساء الصالحات، وإليها ينسب المسجد الذي يقع بربض الرصافة من قرطبة[36].

## رابعا: أوقاف المرأة الأندلسية ودورها في الحياة العلمية

اعتبر الإسلام العلم والتعليم ضرورة بشرية لازمة لكل فرد من أفراد المجتمع، وجعل العلم فريضة على المرأة كما هو فريضة على الرجل.

وقد ساهمت الأوقاف بقدر كبير في نهضة الحضارة الإسلامية؛ ولذلك تعتبر مؤسسة الأوقاف هي المؤسسة الأم التي نشأت في كنفها الحضارة العربية الإسلامية؛ لما وفرته من تمويل مستمر وشامل لكل مجالاتها[37].

وكانت الأوقاف الشريان الرئيس لكل النشاطات العلمية في الأندلس، وكفل الوقف بناء هذه المؤسسات وصيانتها، وكفل كل من درس فيها، بل أيضاً كفل

الطلبة من جميع الوجوه حتى في توفير مساكن لهم ملحقة بالمدارس، تساعدهم على التفرغ لدراستهم، حتى اشتهرت بعض مساكن الدراسة بخدمات راقية[38].

وقد قدمت أوقاف المرأة في الأندلس خدمات علمية جليلة للحضارة الإسلامية، خاصة في الجانب التعليمي، ومما كان لها أبلغ الأثر في نهوض المؤسسات العلمية ذات مصادر تمويلية دائمة[39]. في هذا السياق تجد السيدة مريم بنت أبي يعقوب الفيصولي الشلبي" توقف الأموال على شؤون العلم، وكانت تعلم النساء الأدب، سكنت إشبيلية[40]، واشتهرت بها، وعمرت طويلاً[41].

وبالمثل هذه السيدة خديجة بنت جعفر بن نصر بن التمار التميمي زوج عبدالله بن أسد الفقيه، التي أشار إليها ابن بشكوال بقوله: "رأيت من تحبيسها كتباً كثيرة على ابنتها ابنة أبي محمد بن أسد الفقيه"[42]، كما أن السيدة عائشة بنت أحمد القرطبية (ت400هـ)، قد ألقت وسخرت جاهها ومكانتها وعلمها في خدمة المجتمع، فكانت لا تُرد شفاعتها، كما كانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر، وتجمع الكتب لوقفها على طلاب العلم خدمة لهم، ولها خزانة علم كبيرة حسنة، وقد ساعدها على البذل والعطاء والوقف ما كانت تملكه من الأموال التي أعانتها على المروءة والسعي في وجوه الخير، وقد وهبت نفسها للتقرب إلى الله بعمل الخير، ومحاسنها كثيرة رحمها الله[43].

ومن النساء الأندلسيات اللاتي تحدث عنهن التاريخ وعن جهودهن في الأوقاف الخيرية نظراً لأهميتها في خدمة الدعوة الإسلامية، وخدمة العلم، هي السيدة فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي، أخت الفقيه أبي عمر يوسف بن يحيى[44]، وقد كانت من النابغات المتألقات، خيّرة فاضلة، عالمة فقهية، ورعة ساهمت في فعل الخيرات، وقد سكنت قرطبة حتى وفاتها سنة (319هـ) في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، ودفنت بالربض، قال عنها ابن بشكوال: "لم ير نعش امرأة من المصلين ما رئي على نعشها"[45].

وكان دعم المؤسسات التعليمية مثل المساجد، والمدارس، والمعاهد العلمية محط اهتمام النساء في الأندلس، وقد تضمنت تلك المساهمات الوقف على المساجد، والوقف على المصاحف، ومكتبات المساجد.

1-<u>الوقف على المساجد</u>

كان المسجد في الأندلس إلى زمن متأخر أهم مدرسة لتلقي العلم، والقراءة والاطلاع، والالتقاء مع العلماء والمشايخ، وقد ذكر ذلك المقرئ في حديثه عن أهل الأندلس حيث قال: "فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرءون لأن يعلموا لا لأن يأخذوا جارياً، فالعالم منهم بارع؛ لأنه يطلب ذلك بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم"[46].

وبالتالي لم يكن المسجد مكان عبادة فحسب، بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون القراءة، والكتابة، والقرآن وعلومه، ومختلف فروع العلم الأخرى[47]، بل المسجد هو الجامعة العلمية التي خرجت كل المفكرين والعباقرة، في شتى المجالات، والذين قادوا مسيرة التطور الحضاري في العالم كله[48]، وما كان المسجد أن يؤدي رسالته الحضارية التعليمية والثقافية، إلا بفضل ما وقف عليه من أمواله.

ونلاحظ أن المرأة الأندلسية أدركت مبكراً الأهمية التعليمية للمسجد، فتنافسن على وقف الأموال على المساجد، وحرصن على تنمية هذا الوقف في الجانب العلمي الذي شمل كل ما يرتبط بطلاب العلم، وتوفير أماكن خاصة لهم توفر لهم الأكل، والشرب، والمبيت، وهذه لم تكن مقتصرة على الطلاب من داخل الأندلس، بل كذلك من يفد عليها من خارج الأندلس.

والجدير بالذكر أنه لم يكن للمسجد أن يقوم بهذا الدور التعليمي والحضاري، إلا بفضل تمويل الوقف له، وقد شهد التاريخ الأندلسي نتيجة توفير أموال الوقف محدثات شهد لهن أهل العلم بعلمهم وفضلهم، ونذكر منهم فاطمة بنت سعد الخير الأنصارية الأندلسية (ت606هـ/ 1209هـ)، والتي كانت تروي المعجم الكبير للطبراني، وكتاب الضعفاء والمتروكين للحافظ أبي الحسن الدارقطني[49].

ونتيجة لذلك الاهتمام الواسع لوقف المساجد أصبحت من أكثر الأماكن ملاءمة للمرأة لسماع العلم وتلقيه.

ويلاحظ أنه رغم التطورات السياسية في الأندلس وعدم الاستقرار الداخلي، والثورات المتلاحقة إلا أن حضور المرأة في المساجد وسماعها العلم في الحلقات التي

تعقد فيه، ولم يتراجع، وهذا يدل على بقاء الاهتمام العام بمساعدة المرأة على طلب العلم من خلال عدة نوافذ.

كما كانت هناك أماكن خاصة في تلك المساجد تمكن المرأة من الاستماع مباشرة إلى كبار المشايخ مثل ما يسمعه الرجال، وهكذا كان في استطاعة المرأة أن تتابع ما يعطى لمختلف الحاضرين من طلاب العلم[50].

وقد ساهمت هذه المساجد في تخريج معلمات مارسن مهنة التعليم، أو التدريس للنساء، حيث كن يتلقين أولاً دروساً في مدارس خاصة مثل الرجال؛ وذلك لإعدادهن إعداداً جيداً لتلك المهنة[51]، ويذكر ريبيرا قوله: "إن كثيرات منهن كرسن وقتهن للدراسة والتعليم، وبرعن فيها".[52]

## 2-الوقف على المصاحف

وارتبط أوقاف النساء على المساجد بالأوقاف على المصاحف حيث كانت المرأة الأندلسية سباقة إلى وقف المصاحف، والكتب النفيسة والنافعة على طلاب العلم، ونذكر منهن "النضار" محظية الخليفة الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن[53]، والبهاء بنت الأمير عبد الرحمن ابن الحكم، والتي كانت من خيرة نساء بني أمية حيث كانت زاهدة عابدة لله كثيرة التدين، كما اشتهرت بكتابة المصاحف وحبسها على المساجد، وقد نسب إليها مسجد بالرصافة عرف باسمها، قال عنها ابن الأبار: "كانت تكتب المصاحف وتوقفها، أو تحبسها على المساجد، وقضت فترة من حياتها في خدمة كتاب الله بنسخة بخط جيد وبارع، مراعية في ذلك خط رسم حروف القرآن الكريم"[54].

وكانت عائشة بنت أحمد القرطبية (400هـ/ 1009م) قد أوقفت الأموال على المصاحف؛ لإيمانها بارتباط هذا العمل بالتقرب إلى الله عز وجل، ولكونه الوسيلة المثل لحفظ القرآن الكريم[55].

وظهرت نتيجة الاهتمام بالوقف على المصاحف مجموعة من نساء المجتمع الأندلسي من اللاتي شاركن في نسخ المصحف الشريف، فيذكر عبد الواحد المراكشي: "أنه كان في الربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعين امرأة لنسخ

المصاحف بالخط الكوفي، وكان هناك بعض النساء اللاتي تعلمن وتفنن في الدين، ودرسن الأدب والشعر"[56].

وكان في الربض الشرقي من قرطبة ما يقارب من مائة وسبعين امرأة كلهن يقمن بكتابة القرآن الكريم، وتخطيطه بالخط الكوفي، ووضعه في مصاحف كل نسخة مستقلة عن الأخرى[57]، هذا في ناحية من نواحي قرطبة فكيف في بقية المناطق والأرباض الأخرى بمدينة قرطبة فقط، بل وحتى في المدن الكثيرة الأخرى التي تنافس قرطبة اهتماماً بالعلوم والثقافة، فلابد أنها حذت حذو قرطبة، وإن لم تأخذ نفس الاهتمام من المؤرخين على اعتبار أن قرطبة هي العاصمة، وبؤرة الضوء ومركز الإشعاع العلمي والثقافي في الأندلس.

أيضاً عرفُ في الأندلس نساء أندلسيات أوقفن الأموال على المصاحف، فهذه السيدة "مزنة" (ت358هـ)، وهي من كاتبات الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد (ت350هـ)، ومن أشهر نساخ المصحف الشريف والخط العربي في قصور الخلفاء الأمويين[58]، كذلك لبنى بنت عبد المولى (ت374هـ)، وهي كاتبة للخليفة الحكم المستنصر بالله (ت366هـ)، وكانت تشارك في العلم، وتباشر الأدب، عرفت بعلمها الواسع، وبنبل أخلاقها وقد "أبدعت في نسخ المصحف وفن الخط"[59].

ونتيجة للعناية بالأوقاف وحبس الأموال على المساجد والمصاحف ازدهر التعليم، وانعكس أثره على المجتمع، فبرزت سيدات أندلسيات عالمات استفدن من خدمات الوقف على المدارس، فأشارت بعض المصادر لأسماء معلمات اشتهرن في الأندلس منهن على سبيل المثال "فخر" (ت317هـ)[60]، و"غالبة بنت محمد" المعلمة الأندلسية كما لقبها ابن بشكوال[61].

أيضاً السيدة "خديجة بنت أبي محمد بن سعيد" التي ذهبت إلى مكة المكرمة بصحبة أبيها، وسمعت هناك من علماء مكة وشيوخها وعادت إلى الأندلس، وقد شاركت أباها في سماع الشيخ أبي ذر عبيد بن أحمد بن محمد الهروي الأنصاري المالكي (ت434هـ)، وسمعا منه صحيح البخاري وغيره، ويروي ابن بشكوال إن والدها أرخ عنها بخط يده في كتاباته[62].

ومنهن أيضاً فاطمة بنت محمد بن علي شريعة اللخمي الباجي، التي شاركت أخاها المحدث عبد الله بن محمد بن علي المعروف بابن الباجي (ت378هـ)، في بعض شيوخه، كما أجازهما معاً الشيخ أبو عبد الله محمد بن فطيس الإليبري (ت319هـ)[63] ، وغيرها الكثير[64].

وأخيراً يمكن القول إن المرأة الأندلسية المسلمة لم تكن تصل إلى ذلك الإبداع الأدبي والعلمي إلا بإتاحة الفرصة لها في مجال العلم والثقافة مما صقل شخصيتها، ووسع مداركها ومعارفها، كما أن الحرية التي منحها المجتمع الأندلسي للمرأة كانت كذلك عاملاً مساعداً للإبداع والبروز في المجتمع، فاغتنمت المرأة هذه الحرية؛ فأخرجت نماذج نسائية خلدتها كتب التاريخ والتراجم، وهذا يدل على اهتمام المرأة، وحرصها على العلم، وأن تأخذ قسطاً وافراً منه[65].

## خامسا: أثر أوقاف المرأة الأندلسية على الحياة الاجتماعية

كان لأوقاف المرأة الأثر الكبير الملموس في دعم المجتمع الأندلسي، وفي توسع مبدأ التكافل الاجتماعي، والتراحم بين فئات المجتمع وطبقاته، فقد كان إنشاء وقفيات من أجل قضايا البر من أول أعمال التقوى، وأهمها على الإطلاق؛ لذا كانت النساء من ذوات البر جديرات بالذكر في معاجم التراجم.

فالوقف يظهر ملكية النساء لتلك الممتلكات، وهو شأن متأصل في شريعتنا الإسلامية، كما أن الوقفيات منحت النساء نوعاً من النفوذ الاجتماعي، والتي ساهمت في دعم ثقافة التشارك والتعايش بين طبقات المجتمع، وكانت بعض الوقفيات النسائية تدعم أعمال البر والخير، فنجد السيدة رشيدة الواعظة توقف الأوقاف على عمل الخيرات، كما ذكر ابن الأبار من أنها كانت تجول في بلاد الأندلس تعظ النساء، وتذكّرهن بعمل الخير، وكان لها صيت واتصاف بالخير[66].

وقد كان لهذه الأوقاف الأثر الكبير في الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس، حيث كانت هناك مشاركة فعالة عملت على سد حاجات أفراد المجتمع عن طريق الوقف، وقد ساهمت المرأة الأندلسية بشكل كبير في الاهتمام بأوقاف رعاية ومساعدة المرضى، والفقراء، والأيتام، والعجزة، وقد أدت دورها الاجتماعي باقتدار

بحثاً عن الأجر والمثوبة، والمشاركة الاجتماعية الفعالة، فهناك مجالات لا تتقنها إلا المرأة كالقضايا الأسرية، ورعاية اليتامى، والنساء الأرامل، فهذه السيدة "عجب" ذات السلطان الواسع أيام الأمير الحكم بن هشام الربضي[67]، تقوم ببناء منية عرفت بمنية عجب بعدوة النهر المحبسة، وجعلتها وقفاً للمرضى؛ لرعايتهم، والاهتمام بهم ممن لا عائل لهم[68].

كما عملت "الشفاء" حظية الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام[69]، "على خدمة المرضى والضعفاء، ولها أوقاف في سبيل الله كثيرة، وقد رعت الشفاء ابن زوجها عندما تيتّم فكانت مربية فاضلة محبة للخير، والعمل الخيري"[70].

إضافة لرغبة المرأة الأندلسية المسلمة في التقرب إلى الله بالأعمال الخيرية الصالحة، وتخليد أسمائهن، كان هناك هدف آخر من الوقف وهو محاولة لحماية ممتلكاتهن من المصادرة، وكان للمرأة الأندلسية الحق في المطالبة بالحقوق المادية فيما يتعلق بالوقف إذا تعرضت للظلم، أو لم تستطع أخذ حقها بالطرق المعروفة آنذاك، فكان من حقها رفع دعوى إلى الأمير، ومن الأمثلة على ذلك قضية الشاعرة حسانة التميمية[71]، والتي سُلبت أملاكها، وأوقافها، وتعرضت للظلم والغبن؛ فأنشدت قصيدة محكمة النسج تشبه روائع الشعر المشرقي، وقد ألمحت فيها حسانة إلى بعض قصائد المديح المشهورة القديمة، التي قالها شعراء العصر الأموي في الخليفة عبد الملك وأبنائه، وهم أجداد للأمير الحكم بن هشام الربضي أمير قرطبة في عصرها، فقالت مخاطبة الأمير[72]:

إني إليك أبا العاصي موجّعة ... أبا المخشَّى سقته الوانف

قد كنت أرتع في نعماه عاكفة ... فاليوم آوي إلى نعماك يا

أنت الإمام الذي انقاد الأنامُ له ... مملكته مقاليد النهي الأمم

لا شيء أخشى إذا ما كنت لي ... آوي إليه ولا يعروني العدم

لا زلت بالعزة القعساء مرتدياً ... حتى تذل إليك العُرب

فلما وقف الأمير على شعرها استحسنه، وأمر لها بإجراء راتب دائم، وكتب إلى عامله على إلبيرة[73]، فجهزها بجهاز حسن، فضربت مثالاً رائعاً في عدم خضوع المرأة الأندلسية للظلم والسكوت عليه.

فالأوقاف باعتبارها صدقة جارية قد قامت بدور كبير في مجال الرعاية الاجتماعية، والضمان الاجتماعي في المجتمع الأندلسي، فمن اللافت للنظر أن وثائق الأوقاف في غالبها تنص على مساعدة الفقراء والمحتاجين، حيث إن ذلك يعتبر ركناً أساسياً في الوقف، إلاّ أن المساعدات تكون بأشكال وأنواع مختلفة، فمن ذلك توزيع المساعدات النقدية، وغيرها، وقد اشتهرت المرأة الأندلسية بمساعدة الفقراء والمحتاجين، فنجد "خولة بنت علي بن طالب بن عبدالله بن تميم الفهرية"، وهي من أهل باجة[74]"كانت ذات بيان وعارضة تلقى العمال في حوائجها"[75].

كما ساهمت بعض النساء الأندلسيات في عتق الرقاب من أموال الأوقاف، كما فعلت مزاحمة بنت مزاحم بن محمد الثقفي الجزيري، حيث قامت بعتق رقبة عبدها ناصح الجريري وزوجته، ولم يقف عمل الخير عند عتق الرقبة، بل حبست عليه راتباً يجري له من ضيعتها التي تملكها في الجزيرة الخضراء[76].

كما كان بناء المقابر ووقفها من الأعمال التي نالت اهتمام من بعض السيدات الأندلسيات؛ فتعددت بذلك وجوه الخير في المجتمع، فقد قامت السيدة "متعة" أم أبي عثمان سعيد بن الحكم التي شيدت مقبرة لموتى المسلمين، وأوقفت الأموال عليها، كما كان لها حبس كثير في سبيل الخير والبر، وهي من كرائم النساء[77]، ونجد أيضاً السيدة "مؤمرة" وهي من حظايا الأمير عبدالرحمن بن الحكم أعتقها وتزوجها، ينسب إليها المقبرة التي بطرف الربض الغربي من قرطبة[78]، وهناك أيضاً أم سلمة التي أوقفت مقبرة باسمها عند أحد الأبواب في السور الثاني من قرطبة[79].

كما توسع مفهوم الوقف وشمل أوجه متنوعة في المجتمع، فلم يعد قاصراً على وقف الكتب، والمصاحف، والمقابر، بل شمل الوقف على المحاصيل الزراعية، والأكل، والشرب وغيرها، حيث وقفت النساء الميسورات بالأندلس المحسنات بأموالهن، والتي تنوعت ما بين نقد، وغلال الزراعة، وأفران الخبز، ومنتوج الأرض من كل نوع، والنقود، والبيوت وغيرها.

تلك كانت أمثلة كنماذج مشرقة ومشرفة لنساء خلد التاريخ أسماءهن؛ لإسهامهن في بناء الحضارة عبر الوقف، الذي يعد من أبرز وأهم أسس النهضة العلمية، والازدهار الاجتماعي في الأندلس.

## الخاتمة:

**نستنتج مما سبق ما يلي:**

- مشاركة المرأة الأندلسية في البناء الاجتماعي بشتى جوانبه، وذلك من خلال إسهامها في وقف الأوقاف، والتسابق إلى الخيرات باعتباره أحد الركائز المهمة في البناء الاجتماعي في الأندلس.
- تعدد الدوافع من نشأة الأوقاف النسائية بالأندلس منها دوافع دينية، واجتماعية، وعلمية، ولكن الدافع الأقوى هو الدافع الديني، وحب النساء ورغبتهن القوية في العمل الخيري، وهو الأقوى تأثيراً على بقية الدوافع، مما كان سبباً في تشييد بنية حضارية إسلامية في بلاد الأندلس خلال عصر الدولة الأموية.
- يلاحظ أن غالبية النساء الواقفات في الأندلس خلال عصر الدولة الأموية هن إما أمهات، أو زوجات، أو بنات الخلفاء والأمراء، أو من جواري الخلفاء وحظياتهم، أو من الميسورين من العلماء؛ وذلك لأن الوقف مرتبط بالاستطاعة المادية مع وجود الوقف من العامة كذلك، ولكن بشكل أقل من طبقة الميسورين.
- يتضح لنا أن الأوقاف ليست حصراً على الرجال، بل أسهمت فيها المرأة إسهامات ذات شأن، بل قد تكون تفوقت على الرجل في كثرة المساجد الموقوفة التي نسبت بأسماء سيدات فاضلات.
- نجد كذلك أن الإسهامات الخيرية، ووقف المساجد لم يمكن مقتصراً على سيدات القصر الحرائر، بل شاركتها الجواري والمحظيات، حيث كان لهؤلاء الجواري بصفة عامة حظوة كبيرة في قرطبة، كما كان لهن دور كبير في بلاط قرطبة، خاصة حين يحالف الحظ إحداهن وتنجب لسيدها ولداً

فترتقي بذلك إلى منزلة أعلى، وأرفع مكانة، ويطلق عليها لفظ "أم ولد" أي تتساوى مع الحرة، أو كما يقول بروفنسال، بأنها تحمل اسم "الأميرة الأم"، والتي عادة ما كانت تتمتع بعد وفاة مالكها بالحرية، وبكل ثروتها الشخصية.

- أدركت المرأة الأندلسية أهمية الوقف العلمي في بناء المجتمع، وتدعيم أركانه، وهذا نابع من الوازع الديني القوي وشعورها بالمسؤولية المجتمعية، ودورها المهم في الإصلاح.
- أبرزت الدراسة الدور المهم للمرأة الأندلسية في ترسيخ الدين الإسلامي، والمحافظة عليه بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال اهتمامهن بإنشاء المساجد وعمارتها، والاعتناء بالمساجد الأخرى المهملة في شتى المدن الأندلسية، فأوقفن الأوقاف عليها لترميمها وصيانتها، والتكفل بكافة احتياجاتها، والصرف على القائمين عليها من العمال، والمعلمين، وتعدى ذلك للاهتمام بطلاب العلم الوافدين على هذه المساجد للتعليم.
- أمكن من خلال الدراسة تتبع أثر أوقاف المرأة الأندلسية في تحقيق التكافل الاجتماعي، ونشر الاستقرار والتراحم بين صفات المجتمع الأندلسي من خلال ما أوقفته في وجوه الخير، وسد العجز والنقص في بعض جوانب المجتمع، فكان لها أوقاف خصصت لرعاية الفقراء، والمحتاجين الأيتام، وعتق الرقاب، والوقف لبناء المقابر وغيرها من جوانب الوقف الاجتماعي.
- تبين من خلال هذه الدراسة تنوع المستفيدين من الأوقاف، واختلاف طبقاتهم، فشملت تلك الفائدة غالبية فئات المجتمع ذكوراً وإناثاً.
- أخيراً يمكن القول إن الدولة الأموية في الأندلس تعتبر من الدول الإسلامية العظيمة التي اشتهرت بوقف النساء في تاريخ المسلمين، ويمكن أن يكون أحد عوامل ازدهارها وتقدمها.

## الهوامش:

1- سورة آل عمران، آية 92.

2- سورة البقرة، آية 272.

3- سورة البقرة، آية 267.

4- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، (تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي)، دار الكتب العربية، بيروت، 1955م، كتاب الوصية، ج3، ص1255، حديث رقم 1631.

5- Provencal, LevI: L'Espagne Musulmane au exe siècle, Institutions et vie sociale Paris, 1932, ,P.59

6- أحمد الطاهر مكي، **دراسات عن ابن حزم وكتابة طوق الحمامة**، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص269.

7- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت578هـ)، **كتابة الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م، ج2، ص654؛ مكي، دراسات عن ابن حزم، ص66.

8- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى التلمساني (ت914هـ)، **المعيار المعُرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، (أشرف على تحقيقه: محمد حجي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ص220.

9- ابن الحاج، أبو عبدالله محمد بن أحمد التجيبي (ت290هـ)، **نوازل ابن الحاج**، مخطوط بالخزانة العامة للوثائق والمخطوطات، الرباط، تحت رقم، ج55، ص 180-181-208.

10- Guichard, pierre: structures sociales "Orientales" occidentales, musulmane, Paris, 1977, p.683. dans I Espagne

11- Peres, henari: La poesie andalouse en arabe classique an xle siècle, deuxième ; Edition, adrien maisonneuve, Paris, 1953.P.13. Ribera, Julian: Y Tarrago: Disertcioney Y Opusculos, Tomo.IRevista DeArchived, Bibliotecas Y Museos, 1982, P.348.

12- ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية (النظم والمؤسسات)**، (ترجمة إلى الإسبانية: اميليو جاريثجومث)، (ترجمة إلى العربية: علي عبدالرؤوف البمبي وآخرون)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، مج2، ج1، ص346-347.

13- جوزيف ماك ، **مدينة المسلمين في إسبانيا**، ترجمة : محمود تقي الدين هلالي)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1985م، ص53-54.

14- أبو الأجفان، محمد ، **الوقف على المسجد في المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع، (دراسات في الاقتصاد الإسلامي)** بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني من الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص318.

15- سورة التوبة، آية 18.

16- يحيى محمود جنيد ، **الوقف وبنية المكتبة العربية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2009م، ص89.

17- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت469هـ)، **المقتبس في أنباء الأندلس**، (تحقيق: محمود علي مكي)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973م، ص188؛ الحميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر (ت488هـ)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، (تحقيق: روحية السويفي)، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص19-21.

18- **المنية:** هي ضيعة حول القصر على نمط الفيلات في العصر الروماني، وقد نقل العرب نموذج المنية إلى الأندلس كما كان بالمشرق أيضاً.إبراهيم حركات، الأوضاع المالية والاقتصادية في العصر الأموي، **(مجلة دعوة الحق)**، الرباط، العدد: 267، 1987م، ص62.

19- الخشني، أبو عبدالله محمد بن حارث (ت361هـ)، **قضاة قرطبة**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م،ص59-60.

20- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، دار الكتاب العربي، 1967م، ص35.

21- ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر (ت658هـ)، **التكملة لكتاب الصلة (مخطوط)**، المكتبة الأزهرية، القاهرة، تحت رقم 6744/45، ص149؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص142-143.

22- ابن حيان، المقتبس، ص304-305.

23- **طليطلة:** تقع على ضفة نهر باجة ذات موقع استراتيجي على مشارف الأندلس الشمالية، وكانت طليطلة قاعدة لملوك القوط قديماً، دخلها المسلمون الفاتحون بقيادة طارق بن زياد سنة 93هـ/ 714م، وتسمى الثغر الأدنى. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت البغدادي (ت 626هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، م4، ص39-40.

24- ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، (نشر: عزت العطاء الحسيني)، مكتبة الخانجي، مكتبة المتبني، بغداد، 1956م، ج4، ص24؛ **الحلة السيراء**، (تحقيق: حسنين مؤنس)، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1985م، ج1، ص144.

25- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص142؛ ابن حيان، المقتبس، ص303؛ ابن الأبار، التكملة (مخطوط)، ص149.

26- المراكشي، أبو عبد الله محمد الأنصاري (ت703هـ)، **الذيل والتكملة**، (تحقيق: محمد بن شريفة)، دار الثقافة، بيروت، 1964م، ج2، ص484.

27- ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكش (بعد سنة 712هـ)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، (تحقيق: إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ج2، ص171.

28- ابن بشكوال، الصلة، ق1، ص177؛ ابن الأبار، التكملة، ج1، ص362؛ السيد عبدالعزيز سالم، **الخلافة في الأندلس، (دراسة تاريخية وعمرانية في العصر الإسلامي)**، دار النهضة، بيروت، 1971م، ج2، ص93.

29- الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص39.

30- ابن حيان، المقتبس، ج5، ص13-14؛ ابن بشكوال ، الصلة، ق1، ص108؛ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ)، **نفح الطيب في غصن الأندلس الطيب**، (تحقيق: إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، 1968م، ج2، ص22.

31- ابن الأبار، التكملة ، ج1، ص103-104.

32- ابن حيان، المقتبس، ص105-106؛ ابن الأبار، التكملة (مخطوط)، ص149.

33- ابن الأبار، التكملة، ج2، ص534.

34- ابن حيان، المقتبس، ص305؛ ابن بشكوال، الصلة، ق1، ص18؛ ابن الأبار، التكملة، ج4، ص242.

35- ابن الأبار، التكملة، ج4، ص248.

36- Guessoum, Abderrazak: Le Role Socio- Economique Du [1] WaqfDans LaSocieteMusulmane : Historique Et Perspective, Awqaf, NumeroEoperimental. Novembre, 2000,P.40

37- أنور محمود زناتي، **الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية**، (ضمن كتاب: أندلسيات)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2013م، ص57.

38- عقيلة حسين، **دور أوقاف النساء في النهضة العلمية في المجتمع المسلم مشرقاً ومغرباً**، (مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية)، جامعة الشارقة، (6-7 جمادي الثانية 1432هـ/ 9 - 10 مايو 2011م)، ص6.

39- **إشبيلية:** مدينة كبيرة تقع في غرب الأندلس وتعد من أعظم مدن الأندلس، وتطل على النهر الأعظم، تشتهر بكثرة الأسواق والبيع والشراء وإنتاج الزيت ووفرة أشجار الزيتون والتين.

40- الإدريسي، نزهة المشتاق، م2، ص541؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص175؛ القزويني، زكريا بن محمد محمود (ت1283هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص497.

41- ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص695؛ المقري، نفخ الطيب، ج4، ص291.

42- الصلة، ج2، 693.

43- انظر: ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص53؛ انظر: المقري، نفح الطيب، ج4، ص290؛ الشكعة، الأدب الأندلسي (موضوعاته وفنونه)، ص132.

44- RebecaLbanez Martin: Un Universe PorDescubrir, Genero Y Espana, Espropean Journal Of Women,S , Studies Astronomia En SAGE , PUBLICATIONS, NEW, YORK, 2002, P0138

45- ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت708هـ)، **صلة الصلة**، (تحقيق: عبد السلام العراس)، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج5، ص305.

46- الصلة، ج2، ص691.

47- نفح الطيب، ج1، ص220-221.

48- مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا**، دار السلام، القاهرة، 2005م، ص100.

49- محمد الدسوقي ، **الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي، (سلسلة قضايا إسلامية)**، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ق1، ع64، 2000م، ص91.

50- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت847هـ)، **سير أعلام النبلاء**، (تحقيق: شعيب الأرناؤطي، محمد نعيم العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1948م، ج12، ص542؛ عمر رضا كحالة، **المرأة في عالمي العرب والإسلامي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2011م، ج4، ص59-60.

51- كحالة، المرأة في عالمي العرب والإسلام، ج6، ص61.

52- نبغ في الأندلس عدد كبير من النساء المحدثات والفقيهات والعالمات بشتى فروع العلم. انظر على سبيل المثال: ابن بشكوال، الصلة، ص691؛ الضبي، بغية الملتمس، ص546.

53- Ribera, Julian: Ytarrago: DisertcionegYopusulos, Tomoi,p346

54- الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص40-42.

55- ابن الأبار، التكملة، ج4، ص243.

56- Nyki (B.A.R): Hispano arabic poetry, Baltimore, 1946.P.64

57- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص248.

58- خوليان ديبيرا، **التربية الإسلامية في الأندلس(أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية)**، (ترجمة: د. الطاهر مكي)، دار المعارف، مصر، 1984م، ص161.

59- ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص692.

60- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

61- ابن الأبار، التكملة، ج1، ص129.

62- الصلة، ج2، ص691.

63- ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص696؛ رواية شافع، **المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 2006م، ص143.

64- ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص693؛ الضبي، بغية الملتمس، ص547.

65- ومنهن فاطمة بنت أبي القاسم مسلمة بن أحمد المحريطي، عالمة بعلم الفلك، وخديجة بنت أبي محمد بن سعيد الشنتجيالي رحلت لمكة وسمعت من شيوخها، أيضاً أم الحسن بنت أبي لواء القرطبية من النساء الوافدات إلى المشرق من بلاد الأندلس، ذهبت للحج وسمعت من الشيوخ وعادت للأندلس لتعلم النساء، وأيضاً فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي خبيرة فاضلة (319هـ). انظر: ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص693، 694.

66- دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ،ص332؛ شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي، ص162.

67- التكملة، ج4، ص259.

68- الحميدي، جذوة المقتبس، ص16؛ الضبي، بغية الملتمس، ج1،، ص34.

69- ابن حيان، المقتبس، ص188.

70- الحميدي، جذوة المقتبس، ص16-17؛ الضبي، بغية الملتمس، ج1، ص35.

71- ابن حيان، المقتبس، ص304-305.

72- هي حسانة التميمية بنت أبي المخشى الشاعر، وهي تستحق لقب أول شاعرة ظهرت في أرض الأندلس على الرغم من أسبقية العجفاء عليها، فحسانة كانت من الحرائر وليست من القيان، وهي مولودة بالأندلس بمدينة البيرة، وليست وافدة، ويروى أنها عاشت مائة سنة ما بين عام (154-254هـ/ 770-868م). انظر: المراكشي، الذيل والتكملة، ج2، ص484. المقري، نفح الطيب، ج4، ص167.

73- **إلبيرة:** مدينة قريبة من قرطبة تمتاز بكثرة الأنهار والثمار، وتكثر بها المعادن أهمها الفضة، والذهب، والنحاس، وتحمل هذه المعادن إلى باقي مدن الأندلس، ومن أهم أعمالها مدينة لوشة.الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت ق8هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، (تحقيق: إحسان عباس)، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م.

74- **باجة:** هي من أقدم مدن الأندلس، تقع إلى الشرق من مدينة أشبونه في أقصى الغرب في بلاد الأندلس وغرب إشبلية، وتطل على المحيط الأطلسي.أبو الفداء، تقويم البلدان، ص138.

75- ابن الأبار، التكملة، ج4، ص348.

76- ابن حيان، المقتبس، ص234.

77- المصدر نفسه ص188.

78- نفسه، ص304.

79- Levi Provencal: histoire. Espagne, T.I.P.267